﴿جَعَلْنَٰهُ هُدًى﴾ [السجدة: ٣٢] يعني التوراة (لبني إسرائيل) [١] .

يلاحظ أن هذه المعاني ليست جميعها اصطلاحية في حقيقة الوضع ، إنما هي معانٍ باقية تحققت من مجاورة لفظ الهدى غيره من الألفاظ التي اتسقت معه في سياق معين ، تج عنه معان متعددة حقيقية ومجازية ، فالنبي صلى الله عليه وسلم ليس هدى في حقيقة وضع ، إنما يدعوا إليه ، وكذلك التوراة والإنجيل ، يدعوان إلى الهدى ، فالهدى في أصل وضع : الرشاد ، أو الاهتداء إلى القصد والمراد ، فأطلق على النهار هدى ، لأن الناس سترشدون به ، وكذلك الطريق هدى ؛ لأنه يوصلهم إلى مرادهم ، وغايتهم ويهتدون به إلى ا ينزلون به، فكل ما يهدي إلى المطلوب هدى ، فاستعمل الهدى في موضع كل ما يهدي إلى يء ، مثل الطريق ، والنهار ، وقد يكون الهدى في المعنى المجرد لا في الحس مثل : الطاعة ، الإيمان ، والإسلام ، والقرآن ، والإنجيل ، فكلهم يهدون إلى الرشاد ، ومثل هذا لفظ " لنور " الذي يعني في أصل الوضع الضوء وسطوعه أو ما يبين الأشياء ، وترى العين به حقيقة الأشياء ، ويوضع هذا اللفظ موضع ألفاظ أخرى ، مثل : القرآن الكريم ، ودين لإسلام ، والإيمان ، والهدى. [٢]

ويكفينا من ذلك لفظ "النور" بمعنى القرآن الكريم : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ . قال ابن كثير: أخبر تعالى عن القرآن العظيم الذي أنزله على نبيه الكريم ، فقال : ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٥-١٦] [٣] . وقال تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ﴾ [الأعراف: ١٥٧] ، يعني النور الذي مع النبي صلى الله عليه وسلم وآله : ما فيه من البيان بمنزلة الضوء في الظلمة [٤] ،وكذلك لو أطلقنا على النبي صلى الله عليه وسلم لفظ

(١) ارجع إلى : بقية الوجوه التي ذكرها مقاتل في كتابه ص ٩١ – ٩٥ .

(٢) ارجع إلى : الأشباه والنظائر في القرآن الكريم ص ٣٠٣ وما بعدها ، وقد أحصى له مؤلفه عشرة وجوه من المعنى .

(٣) تفسير ابن كثير ، المكتبة التوفيقية ٥ م ٢/ ٢٥ .

النور فقلنا : النور الهادي إلى الله . فالنبي صلى الله عليه وسلم لا يشع منه ضوء ، فليس جسماً مضيئاً ، إنما هو بمنزلة النور ، فالكفر أو الشرك يسمى مجازاً ظلمات والإيمان يسمى مجازاً نوراً : ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١] " مما هم فيه من الضلال والغى إلى الهدى الرشد" [١]

والمعنى المقامي : معنى يفهم من الموقف الخارجي الذي قيل فيه الخطاب أو من القرائن الخارجية التي تصحب اللفظ من الموقف الاجتماعي الذي قيل فيه النص، فالمقام ، هو العالم الخارجي الذي أنتج فيه النص ، ويدخل في تحديد دلالته والمراد به ، فقد نعجز عن فهم المراد إذا اجتث النص من سياقه الخارجي ، وسوء التفسير من عدم النظر في القرائن الخارجية ، مثل : المكان والزمان ، والأفراد المشاركين في الحدث ، والمناسبة التي قيل فيها ، وقناة التواصل ، وقد أعطى علماء المسلمين سياق المقام (السياق الخارجي) أهمية كبيرة في تفسير النص القرآني وفي استنباط الأحكام الشرعية ، فبحثوا أسباب النزول والظروف الخارجية التي تتعلق بالنص.

واللفظ يعطي أكثر من دلالة ، ويحددها السياق اللغوي والسياق الخارجي ، ومثال هذا: فعل " وقف" قام من جلوس ، وسكن بعد المشي ، أو ثبت مكانه فلم يتحرك ، ووقف على الشيء : عاينه ، ووقف في المسألة : ارتاب فيها ، ووقف على الكلمة : نطق بها ساكنة الآخر عما بعدها ، ووقف الحاج بعرفة : شهد وقتها ، ووقف الدار ونحوها حبسها في سبيل الله ، وقف ريع أرضه في نفقة طلبة العلم : حبسه عليهم. هذه معان حددها السياق اللغوي في النص ، فوقف بعرفة تعطي دلالة غير دلالة وقف المال في سبيل الله ، وقد حدد المراد سياق اللغة .

وهناك سياق خارجي يفسر في ضوئه معنى اللفظ ، ومثال هذا فعل الأمر " قف " من وقف ، فقف يعني طلب القيام من جلوس ، ويعني طلب التوقف عن السير ، ويعني طلب الإقلاع عن فعل شيء ، وتعطي كذلك صيغة الأمر معنى التهديد والتخويف ، ونقيضه ،

(١) ابن كثير م ٢ / ٥٢٣ .